

الحديث التاسع عشر

عن أبي عباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال:- كنت خلف النبي ﷺ يوماً فقال(- يا غلام إني أعلمك كلمات ، احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تحفظ الله ، وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقدام وجفت الصحف) ، رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح. وفي رواية في غير الترمذي (احفظ الله تجده أمامك ، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وما أصابك لم يكن ليخطئك ، واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسراً).

تواضع النبي ﷺ

- الحديث فيه تواضع النبي ﷺ، في قول ابن عباس (كنت خلف النبي ﷺ).
- والنبي ﷺ كان قريباً جداً من أصحابه، كما رأينا في حديث عمر
- أي أحد يستطيع أن يصل إليه وأن يخالطه وأن يسأله.
- وكان النبي ﷺ يصطفي المميزين من الصحابة ويقربهم منه لكي يتعلموا منه أكثر وأكثر.
- الحديث فيه شرف ابن عباس وهمته في طلب العلم، بدليل أن النبي ﷺ اختاره للوصايا الكبيرة.
- كان ابن عباس إمام هذه الأمة في تفسير القرآن.
- وفيه قوة حفظ ابن عباس.

هذا الحديث جامع

إن هذا الحديث حديث جامع لأنه جمع معاني كبيرة في التوحيد والقدرة وقضايا في الحياة وتطرق إلى قواعد وسنن وأمر لا يمكن لإنسان أن يعيش إلا بها.

ابن عباس في هذا الحديث كان عمره تقريباً عشر سنوات، وهذا يدل على أن النشء ينبغي أن يربوا على هذه القضايا.

شرح الحديث

معنى قول النبي ﷺ احفظ الله يحفظك:

- يحفظ العبد الله بأن يحفظ أوامره.
- أن يحفظ وصاياه.
- أن يحفظ حدوده وشريعته.
- بأن يفعل ما أمره الله وأن يترك ما نهى الله عنه.

فالإنسان الذي يرى حدود الله ويتقيه، فيكون حيث أمره ولا يكون حيث نهاه هكذا يكون قد حفظ الله تعالى ويترتب على ذلك الجزاء من جنس العمل.

معنى أن الله يحفظك أي يحفظك الله في:-

دينك

أي يحفظ الله على العبد كل شيء يتعلق بأمر دينه، فيرزقه العافية ويحفظ أولاده وأهله وماله.

وحفظ الله المقصود به أن يدبر الله لك الخير.

دينك

وهو الأعلى، يحملك من الفتن فتجد الناس حولك عندما تزيد الفتن ينتكسون وأنت لم تتأثر وما زلت ثابتاً.

- يحفظ الله دين العبد في الحياة والممات
- يحفظ الله العبد يوم القيامة
- يحفظ الله العبد في القبر
- ويحفظ الله العبد على الصراط وفي الجحش وعند الميزان إلى أن يصل إلى الجنة بفضل الله تعالى.

إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله

لماذا إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله؟

لأن هذا فرع عن توحيدك لله سبحانه وتعالى، فالله هو الذي يخلق ويرزق ويحيى ويميت ويدبر الأمر وهو الذي يملك الضر والنفع والعز والذل والرفع والخفض لا يشاركه أحد في ذلك، ونتيجة لذلك عندما أطلب طلب أطلبه منه سبحانه وتعالى.

فالسؤال أو الدعاء هو ناتج عن قوة اعتقادك في وحدانية الله وكمالته في الأسماء والصفات وهذا الذي يجعلنا في النهاية لا يمكن أن نسال أي أحد آخر.

إذا هل يجب ألا أسأل أي أحد..؟

يجوز أن تسأل ما يقدر عليه الناس كان تطلب كوب مياه أو أحد يساعدك في شيء ما يقدر عليه فلا بأس بهذا.

فالسؤال أو الدعاء هو ناتج عن قوة اعتقادك في وحدانية الله وكمالته لكن في هذا الوقت يجب أن تعلم أن هذا الشخص لا يملك حتى أمر نفسه وإنما حتى لو سأله فتعلم أنه مجرد سبب وأن الله هو المسبب.

احفظ الله تجده تجاهك

معنى احفظ الله تجده تجاهك: أي مكل يركك ويحفظك ويثبتك. معية الله للعباد تكون على نوعين:-

- المعية العامة: وهي معية السمع والبصر والإحاطة والإرادة.
- المعية الخاصة: وهي معية التوفيق والتسديد والتيسير والإعانة والعناية والرعاية والهداية والرشاد ومعاني ضخمة جداً.

الإيمان بالقدر وثمرات الإيمان به

الإيمان له أربع مراتب:-

- أن تؤمن بأن الله عالم كل شيء.
- تؤمن أن الله كتب كل شيء في اللوح المحفوظ قبل خلق السماوات والأرض.
- تؤمن أن الله لا يكون في ملكه إلا ما يريد وأن مشيئة الله نافذة.
- تؤمن أن الله خلق للعباد مشيئة وقدرة بها تقع أفعالهم وبذلك هم ليسوا مجبورين وأيضاً لا يحصل في ملك الله إلا ما يريد.

ثمرات الإيمان بالقدر:-

- الاستعانة بالله فهو من يسدد.
- التوكل على الله.
- الشعور بلذة في الدعاء.
- الاطمئنان إلى أن الله سينصر المؤمنين في أي وقت ولكن التأخير وعدم تعجيل نصرتهم هذا لحكم كثيرة.

أنت المسئول عن أفعالك

يجب أن تعلم أنك مسئول عن أفعالك، واعتقاد الجبر « أن الله أجبر العباد ثم أدخلهم إلى الجنة والنار»، هذا اعتقاد فاسد ومعناه أن الله ظلمهم.

الكتابة السابقة وأثرها على المؤمن

«واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك.....»:

يجب أن تعلم أن مشيئة الله تمشي وكلنا فقراء إلى الله حتى من يريد نفعك هو نفسه فقير إلى الله ومن يريد ضررك لن يستطيع إلا بالله.

«إلا بشئ قد كتبه الله....»:

كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة في اللوح المحفوظ.

ثمرة الإيمان بكتابة مقادير الخلائق

ما هي الثمرات التي تعود علينا عندما نعلم أن الله كتب مقادير الخلائق قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة في اللوح المحفوظ..؟

- | | | | | | |
|--|--|--|--|--|---|
| 1- فهم هذه المسألة يعافينا من شدة الحزن عند المصائب. | 2- أن تكون متأكد أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وبالتالي عندما تحدث المصيبة تحمد الله على أربعة أشياء:- | 3- أن هذا الإيمان يحملك من القجب والمن والكبر والفخر والاختيال عندما توفق لعمل صالح. | 4- أنت لا تعلم ماذا كتب لك وهذا يجعلك تجتهد دائماً في العمل. | 5- الخوف من سوء الخاتمة فنيخاف من أمراض القلوب فنخاف من أعمالنا الصالحة وجعلنا لا نجزم لأحد بجنة أو نار. | 6- الكتابة السابقة تجعلنا نبعد عن الحرام سواء في الرزق أو العلاقات ففي النهاية الجميع سيأخذ رزقه ولن يزيد بالحرام ولن يقل بالحلل. |
|--|--|--|--|--|---|

تابع الحديث التاسع عشر

تعرف إلى ربك في الرخاء يعرفك في الشدة

معنى قول النبي ﷺ (تعرف إلى ربك في الرخاء يعرفك في الشدة) :

والتعرف نوعان: هذه قاعدة جميلة والجزاء من جنس العمل والمقصود هنا التعرف إلى ربك بشكل خاص.

تَعْرِفُ عام: أنت تعلم الله.

تَعْرِفُ خاص: هو التعرف على الله بكمال التعظيم والانقياد والاستجابة لله بالطاعة.

فمن يستطيع أن يعرف الله ويتقرب إليه في الرخاء فهذا من أفضل الناس الذين ينالون شرف إعانة الله في الشدائد.

رُفعت الأقلام وجفت الصحف

ما هو معنى قول النبي ﷺ (رُفعت الأقلام وجفت الصحف)؟

رُفعت الأقلام: أي لا توجد أي كتابة جديدة.

جفت الصحف: الكتابة ثبتت وهذا الكلام على اللوح المحفوظ فقط لأن اللوح المحفوظ لا تتجدد فيه كتابة ولا يمحى منه شيء.

الكتابات عمومًا بخلاف اللوح المحفوظ من الممكن أن تتغير لأنها تكون عبارة عن كتابة من اللوح المحفوظ ولكن الملك لا يعلم كل ما كتب في اللوح المحفوظ.

خُتِمَ الحديث بثلاث قواعد جلييلة

1- إن النصر مع الصبر؛ وهذا ليس الصبر العادي وإنما الصبر القوي.

2- والفرج مع الكرب؛ كلما اشتد الكرب فإن الفرج قريب.

3- وإن مع العسر يسراً؛ ذكر الله اليسر مرتين في سورة الشرح، فلن يغلب عسرٌ يسرين.

الحديث العشرون

عن أبي مسعود عُقبة بن عمرو الأنصاري البصري رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ (إِنْ مَعَا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأَوَّلَى : إِذَا لَمْ تَسْتَخِيْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ). رواه البخاري.

فاصنع ما شئت

معنى فاصنع ما شئت، تحبب معنيين:-

- 1- تهديد ووعيد: أي لا توجد أي كتابة جديدة.
- 2- إباحة وإجازة: أي افعل ما تريد إذا كان الفعل الذي ستفعله لا تستحي منه لأنه ليس حرامًا أو لا يخالف أعراف الناس.

ما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى

معنى ما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى:-

- فهذه القاعدة الجلييلة مما اتفق عليها الأنبياء ومما توارثه أتباع الأنبياء (إذا لم تستحي فاصنع ما شئت).
- أي أن هناك قواسم مشتركة عند جميع الأنبياء.
- فالعقيدة من الأمور المشتركة عند جميع الأنبياء.
- والأنبياء متفقون على أصول الأخلاق.

الحياء جبلة أم خلق مُكتسب

جميع الأخلاق منها ما هو جبلي ومنها ما هو مكتسب، فتجد أناس لديهم الحياء جبلي وأناس لا يوجد.

فهل نستطيع اكتساب خلق الحياء وكيف؟

نعم نستطيع، ويتولد الحياء من أمرين:-

- 1- كثرة التعرف على الله من أسمائه وصفاته وما يليق به والتعرف على نعم الله.
- 2- التعرف على نفسك وما بها من خلل ومعاصي وتقصير مع الله.

ما هو الحياء

الحياء: هو خلق يحمل الإنسان على فعل الجميل وترك القبيح، وقيل هو خلق يحمل الإنسان على أن يَجْمَلَ نفسه دائماً وأن يترك ما يشبهه ويعيبه ويقلل من قدره.

فالحياء يجعلنا نسخة جميلة من أنفسنا لذلك كلما كان الإنسان حياؤه أعلى كلما دل على أن إيمانه أعلى وقوة يقينه أعلى.

ما هي أنواع الحياء

1- الحياء من الله:

- فاستحي من الأفكار السيئة والمحرمة.
- استحي من الله.

• واستحي أن يدخل بطني أي مال حرام.

2- الحياء من النفس: وهذا النوع دقيق جدًا فلو وصل الإنسان لهذا النوع من الحياء فقد وصل لأعلى درجات الحياء، لا يفهمه إلا لمن كان لنفسه عنده قدر.

3- الحياء من الناس: وهذا شيء مطلوب ولا علاقة له بالرياء، فالإنسان يحيط نفسه بأناس صالحين ذوي حياء فيستحي أن يفعل السوء بينهم.

هل هناك حياء مذموم

نعم هناك حياء مذموم، وهو الذي لا يوصلك للخير مثل:-

- 1- الحياء من إنكار المنكر
- 2- الحياء الذي يوقعك في الحرام.
- 3- السؤال في علم تحتاجه.

الحديث الحادي والعشرون

عن أبي عمرو، وقيل أبي عمرة سفيان بن عبد الله قال (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَشْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ، قَالَ: قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَغْفِرْ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

معنى قل ءامنت بالله

ءامنت بالله: يعنى تحقيق الإيمان بالقول والعمل والاعتقاد كما درسنا سابقًا في أحاديث الأربعين، لذلك هى كلمة جامعة، فقل ءامنت بالله من كل قلبك إيمانًا قويًا يترتب عليه أعمال وأقوال.

حكمة النبي ﷺ فى اختيار النصيحة

النبي ﷺ عنده حكمة فى اختيار النصيحة على حسب حال الشخص وعلى حسب سؤاله أحيانًا.

كيف تتحقق هذه الاستقامة؟

- الاستقامة هي وظيفة ورحلة العمر فهي عملية جهاد مستمرة.
- الشيطان يلعب على الغفلات والنسيان وضعف الهمة فيوقعك.
- فالاستقامة فرع عن التيقظ الدائم والتركيز فى كل شئ فى حياتك.

ويجب أن تعلم أن الاستقامة مهمة صعبة ولن تستطيع أن تفعل ذلك إلا بتوفيق من الله لذلك هذا يجعلك تستمتع بسورة الفاتحة (اهدنا الصراط المستقيم)، فيجب أن تكون دائمًا مفتقرًا إلى الله فى هذا المعنى.

ثم استقم

معنى استقم: اختلفوا فى معناها هنا فى الظاهر فقط.

- 1- استقم على ءامنت بالله.
- 2- استقم على عباده الله وطاعته.
- 3- لا تلتفت لغير الله تعالى.

لكن عند النظر تعود الأقوال لمعنى واحد وهو أثبت في الطريق على العبادة والسلوك واستقم فى طريق الله سبحانه وتعالى ولا تلتفت ولا تروغ روغان التعالب.

كل السعادة تكون في الاستقامة

فالاستقامة لا تعنى أنك ستظل طوال حياتك فى تعب وشقاء ومجهود وأنك حرمت من لذات الدنيا، ولكن العكس سعادة القلب تكون فى هذا الطريق مع مجاهدته وتعبه وفى هذا الطريق توجد لذة الاستقامة.

أما الإنسان الذى يُعرض عن الاستقامة فهو يشتري الشقاء، وعلى الجانب الآخر فالسعادة كل السعادة فى الاستقامة.

هل يعني هذا عدم الخطأ أبدًا؟

لا يلزم من الاستقامة عدم الخطأ أبدًا وهذا لأن الإنسان بطبيعته خطأ، وقد صرح النبي ﷺ أن الإنسان مهما فعل لن يستقيم الاستقامة التامة أبدًا.

كلما وقعت قم واستقم، فليس العيب أن تقع وإنما العيب أنك لا تقوم بسرعة، فالزلات المحدودة مع سرعة الرجوع لا تضر طريق الاستقامة.